المقطع الثالث: السياسة عند ابن خلدون :

نظرا لتقلد ابن خلدون مناصب سياسية في بلاط الملوك والسلاطين الذين عايشهم وكذا احتكاكه مع الناس والشعوب استطاع بذكائه ان ينظر في مجال السياسة وتحدث عن مفهوم الملك والعصبية ولقد أشار ابن خلدون إلى الدولة و شبهها بكائن حي يعيش وينمو ثم يضعف ويموت وللدولة عنده أعمار طبيعية لا تعدو أعمار ثلاثة أجيال

الهدف من الدرس:

- التعرف على كيفية تطرق ابن خلدون الى الأحوال السياسية السائدة في عصره

-التعرّف على مفهوم الدولة والعصبية

- تعريف الطالب بإسهامات ابن خلدون في السياسة بالرغم من الدسائس التي تعرض اليها لما عمل في بلاط السلاطين

عناصر الدرس:

1- السياسة عند ابن خلدون

3- السياسة عند ابن خلدون :

يركز ابن خلدون في السياسة على مفهوم الملك مؤكدا بأنّ الدعامة الأساسية للحكم هو **مفهوم العصبية** حيث ربط مختلف الأحداث الهامة والتغييرات الجذرية التي تطرأ على العمران البدوي أو الحضري بوجود أو اندثار العصبية ، حيث يبين أنها نزعة طبيعية في البشر كونها تتولد من النسب والقرابة وتتوقف درجة قوتها أو ضعفها على درجة قرب النسب أو بعده وهي على نوعان : العصبية العامة و العصبية الخاصة .

في مرحلة العمران البدوي ، ينشب صراع بين مختلف العصبيات على الرئاسة ضمن القبيلة الواحدة أي ضمن العصبية العامة ، و كذلك التنافس بين مختلف العصبيات الخاصة على السلطة تفوز فيه العصبية الخاصة الأقوى التي تحافظ على الرئاسة إلى أن تغلبها عصبية أخرى و هكذا . و هو بدوره يحدد مدة وراثة السلطة ضمن **العصبية القوية** بأربعة أجيال على العموم أي حولي **120 سنة** .

بعد ذلك يبين كيفية احتكار العصبية الخاصة للسلطة و محاولتها فرض سيادتها على قبائل أخرى بالقوة والقهر عن طريق الحروب للوصول إلى مرحلة الملك وبالتالي تفكر العصبية الجديدة في تدعيم وضعها آخذة بعين الاعتبار جميع العصبيات التابعة لها، حيث لا تعد تعتمد على عامل **النسب** بل على عوامل اجتماعية وأخلاقية جديدة يطلق عليها تسمية الخلال(من علامات الملك التنافس في الخلال الحميدة وبالعكس)[1] . هنا تدخل الدولة في صراع مع عصبياتها بدليل أن وجودها يتنافى عمليا مع وجود تلك العصبية التي كانت أساسا سببا في قيامها ، و بهذا يتخطى الملك عصبيته الخاصة و يعتمد على باقي العصبيات حيث يصبح ثريا و قويا ، لكن هذه القوة و الثراء لا يستمران و يتضح ذلك في الأطوار الخمسة للدولة التي ستذكر لاحقا .

يشير ابن خلدون إلى الدولة و يشبهها بكائن حي يعيش وينمو ثم يضعف ويموت وللدولة عنده أعمار طبيعية لا تعدو أعمار **ثلاثة أجيال** والجيل هو عمر شخص واحد من العمر المتوسط:

أمّا **الجيل الأول** فيتغلب ويقيم دعائم السلطان، لأنه مازال على **خلق البداوة، والعصبية محفوظة**

[1] ابن خلدون، المقدمة، الفصل العشرون

أمّا **الجيل الثاني** فيتحول بها من حالة البداوة إلى حال الترف والحضارة ، فتتكسر قليلا ثورة العصبية بعض الشيء

أمّا **الجيل الثالث** فينسى عهد البداوة و الخشونة كأنها لم تكن، كما أشار إلى أطوار الدولة وهي خمسة :

الطور الأول: هو طور الاستيلاء على الملك

الطور الثاني: هو طور الإنفراد بالسلطة والاستبداد بها

الطور الثالث: هو طور الفراغ والدعة حيث ينصرف الملك إلى تحصيل ثمرات الملك

الطور الرابع: هو طور المسالمة والقناعة وفيه يقتنع الملك بما ورثه عن آبائه وأجداده ويكتفي باقتفاء آثارهم وسيرتهم ،

الطور الخامس: هو طور الإسراف و التبذير ويكون صاحب الدولة فيه مبذرا مسرفا فتصاب الدولة بالهرم ويستولي عليها المرض المزمن، فتبدأ بالانحلال ثم الفناء والاندثار .

كما قام باكتشاف قانون نوعي جزئي للدولة أي قانون يفسر شكل معين للدولة ظهر في مكان و زمان معينين وهو شكل الدولة التي تمثل مجتمع تسود فيه بقايا خصائص الطور القبلي وبالتالي فإن هذا القانون الجديد الذي تم اكتشافه قد تجاوز التطور الاجتماعي في الكثير من المجتمعات نتيجة لاكتمال تكوينها أمة و تجاوزها لبقايا خصائص الطور القبلي، و ظهور شكل جديد للدولة "**الدولة القومية** ".

كما عبّر عن التلازم التام القائم بين المجتمع والدولة و قد تحدّث علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن ذلك قائلا "لابد للناس من إمارة برة أو فاجرة".

ولاستمرارية الدولة لابد من قوانين سياسية تحكمها والقوانين بنوعها مقسمة إلى أربعة أنواع :

1- سياسة دينية مستمدة من الله

2- سياسة عقلية مستمدة من عقلاء و أكابر الدولة

3- سياسة طبيعية " حمل الكفة على مقتضى الغرض الشهوة

4- سياسة مدينة " المدينة الفاضلة "